مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي وفكره

تَصْدُرُ عَنْ

الأمانَة العامَّة للعَتَبة الْحُسَيْنيَّة الْمُقَدَّسَة

مُؤسَّسة عُلوم نَهج البَلاغَة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الثانية- العدد الثالث

رَجَب/١٤٣٨هـ- نِيسَان/ ٢٠١٧م

نَظَرِيَّةُ الاِسْتِدَامَةِ اللَّانِهَائِيَّةِ وَأَبْعَادِهَا فِي فِكَرِ الإِمَامِ عَلِي (عَلَيْهِ السَلَامُ) لِبِنَاءِ الدَّوْلَةِ المُسْتَدَامَةُ

دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ لِعَهْدِ مَالِكَ الاشتر

أ .د يوسف حجيم سلطان الطائي

كلية الإدارة والاقتصاد

جامعة الكوفة

Infinite Eternity Theory and its Scope in the Mind of Imam Ali in Erecting the Eternal State

(Analytic Study on Malik Al-Ashtar Covenant)

Prof.Dr. Youssef Hajeem Saltan Al-Taay

College of Administration and Economics

University of Kufa

ملخص البحث

ركزت دراستنا على مشكلة رئيسة هي: هل عند تطبيق نظرية الاستدامة اللانهائية ستقود إلى بناء دولة مستدامة من خلال الأبعاد الأساسية التي حددت لها؟ في حين هدفت دراستنا إلى توضيح أبعاد ومضامين نظرية الاستدامة اللانهائية وحصر أبعادها بالاقتصادية والتنافسية والاجتماعية والبيئية والمعرفية، وكيف يمكن أن تسهم هذه الأبعاد في الوصول إلى بناء الدولة المستدامة و توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها؛ هو تسليط الضوء على كيفية بناء دولة تبقى لأجيال وتتسم بالاستدامة اللانهائية من التطبيق العملي لأبعاد نظرية الاستدامة اللانهائية، أما أهم توصية ركزت عليها الدراسة هي: لابد من الاعتماد على نظرية الاستدامة اللانهائية كمنهج عمل تطبيقي وفلسفة لإنشاء وتكوين الدولة المستدامة بالاستناد إلى الأبعاد الرئيسة التي حدّدها الإمام علي (عليه السلام).

Abstract

The current study focusses upon an essential problem: Does the eveternity theory sound applicable to lead into a state of eveternity in conformity with the its determined scopes? However the paper aims to manifest these scopes economical, competitive, social, environmental and epistemic and hoe to have all these scopes applied to do good to the society. There are certain results the paper reaches; it sheds light on the mechanisms of having an eternal state and there should be an emphasis on the application of such a theory as a practical and philosophical method in having an eternal state in concordance with the essential scopes the imam portrays.

المنهجية العلمية للدراسة

اولا: مشكلة الدراسة

أي دراسة علمية لابد أن تعالج مشكلة معينة والخروج بنتائج وحلول لهذه المشكلة وغالباً ما تكون المشكلة على شكل تساؤلات يتم الإجابة عليها من خلال منهجية البحث وطرائق معالجتها للمشكلة والوصول إلى حقيقة الشيء. في دراستنا هذه تكمن مشكلتنا الرئيسة بالآتي: (هل عند تطبيق نظرية الاستدامة اللانهائية ستقود إلى بناء دولة مستدامة) وانبثقت من هذه المشكلة العديد من التساؤلات الفرعية وهي :

(١) ما المقصود بالبعد الاقتصادي (جباية خراجها)؟ وكيف يحقق الاستدامة اللانهائية؟.

(٢) ماذا يعني البعد التنافسي (جهاد عدوها)؟ وكيف سيسهم في تحقيق الاستدامة اللانهائية.

(٣) هل للبعد الاجتماعي (استصلاح أهلها) دور في تحقيق الاستدامة اللانهائية؟.

(٤) ما المقصود بالبعد البيئي (عمارة بلادها)؟ وما علاقته بتحقيق الاستدامة اللانهائية؟.

(٥) هل للمعرفة المستدامة التي حملها العهد بين طياته دور في بناء الدولة المستدامة؟.

أهمية الدراسة

لدراستنا هذه العديد من النقاط المهمة ومنها:

(١) تسليط الضوء على اهم نظرية في تأريخ البشرية وهي نظرية الاستدامة اللانهائية والتي لم يتطرق إليها أي عالم قبل الإمام علي (عليه السلام) نعم وجدت كتابات حديثة تؤكد ذلك ولكنها أخذت مفاهيمها من عهد الإمام علي (عليه السلام) ودحضت هذه النظرية النظريات في القرن الثامن عشر مثل نظرية العالم الإنكليزي توماس مالتوس وغيره.

(٢) توضيح أركان هذه النظرية وأسسها ودورها في بناء دولة مستدامة قادرة على تحقيق العدل الاجتماعي والقضاء على الفقر والبطالة.

(٣) تهدف هذه النظرية إلى بيان أهمية الفرد في بناء الدولة المستدامة بناءً امثل على وفق المعايير الأخلاقية والدينية والعادات والتقاليد المستنبطة من الكتب السماوية، وكما قال الإمام علي (عليه السلام): «أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر».

(٤) إبراز المضامين الفكرية والتطبيقية لهذه النظرية (الاقتصادية والتنافسية والاجتماعية والبيئية) للباحثين والمفكرين في هذا المجال للبحث والتقصي المعمق لاستنتاج أسس نظرية أخرى ورفد المكتبة العراقية والعربية والإسلامية والعالمية بأهم أسس الاستدامة اللانهائية المستنبطة من فكر الإمام علي (عليه السلام).

(٥) تصحيح وتقويم الانحرافات التي انتابت بناء الدولة الإسلامية المستدامة كي تتواءم مع مبادئ هذه النظرية.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بصورة عامة الى توضيح مضامين نظرية الاستدامة اللانهائية وحصر أبعادها الاقتصادية والتنافسية والاجتماعية وغيرها ضمن عهد الإمام (عليه السلام) لذا وجب علينا كباحثين وأكاديميين إخراج هذه النظرية لترى النور؛ لذا تهدف دراستنا إلى تحقيق الآتي:

(١) من الممكن أن تبنى الدولة المستدامة من خلال القوى الاقتصادية التي تمتلكها هذه الدولة ومحاولة توظيف الجوانب الاقتصادية لصالحها وتطوير ذاتها وصولا إلى التكامل الاقتصادي والاكتفاء الذاتي والتوزيع العادل للثروة .

(٢) العامل التنافسي له الدور البارز في بقاء الدولة أطول مدّة ممكنة، وعليها ان تستبصر البيئة الخارجية وتحلّل استراتيجيات المنافسين لدرء المخاطر المحتملة واقتناص الفرص الخارجية لصالح الدولة.

(٣) عملية بناء المجتمع الأمثل والقادر على تدبير شؤونه بكل يسر وسهولة يمكن من خلال تهذيبه على العادات والتقاليد الحميدة والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية ونشر الوعي الاجتماعي والأمان والسلم الاجتماعي وتنمية رأس المال الفكري وهذه تعد من الأهداف الأساسية لبناء الدولة المستدامة.

(٤) التركيز على البعد البيئي والتكامل فيما بين البيئة ورأس المال الفكري الموجود؛ لإيجاد الطرق السليمة للتعامل مع البيئة لتحقيق هدف التوازن البيئي والحفاظ على البيئة وتقليل الخروقات البيئية والتلوث، وهذا سيقود إلى بناء دولة مستدامة.

(٥) توضيح العملية المعرفية المستدامة عن طريق امتلاك أنظمة المعلومات المتطورة عن المتغيرات

الداخلية والخارجية واستخدام هذه المعارف في تنمية وتطوير الاعمال الريادية ضمن نطاق الدولة المستدامة

فرضيات الدراسة

لدراستنا هذه فرضية رئيسة وهي: (هل توجد علاقة بين ابعاد نظرية الاستدامة اللانهائية وبناء الدولة المستدامة؟) وتنبثق من هذه الفرضية العديد من الفرضيات الفرعية وهي:

(١) هل توجد علاقة بين البعد الاقتصادي (جباية خراجها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟.

(٢) هل توجد علاقة بين البعد التنافسي (جهاد عدوها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟.

(٣) هل توجد علاقة بين البعد الاجتماعي (استصلاح اهلها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟.

(٤) هل توجد علاقة بين البعد البيئي (عمارة بلادها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟.

(٥) هل توجد علاقة بين البعد المعرفي لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام) كما في شكل(١).

اسلوب الدراسة

تم الاعتماد على اسلوب التحليل لعهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر واستخرج من بعض نصوص هذا العهد نظرية متكاملة للاستدامة اللانهائية والتي لم يسلط الضوء عليها.

الجانب التحليلي

اغلب المفكرين الاداريين وغيرهم يحاولون جاهدين تحديد اهم الابعاد التي من الممكن استخدامها لضمان الاستدامة لمنظماتهم ومن ثمَّ عند نجاح نظام معين ممكن تطبيقه على المنظومة الكبرى وهو الدولة، لذا اغلب علماء الادارة حددوا في القرن الماضي ثلاثة ابعاد فقط للاستدامة وهذه الابعاد ستكون خارطة الطريق للتنمية المستدامة التي تحاول ان تبقي النظم في تفاعل وبقاء دائِمَيّن قادرة على تجاوز المشاكل التي تواجهها، ومن هؤلاء الباحثين (Fichter: 2005;5) ركز

هذا الباحث على الابعاد الآتية (رأس المال البيئي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال الاقتصادي) وعدّ هذه الابعاد هي التي تقود للاستدامة بينما ركّز الباحثان (David;a&Gwendolyn:2007) ايضا على البعد الاقتصادي والبعد البيئي والبعد الاجتماعي في حين (Galbreath:2009;315) سمى هذه الابعاد بالقضايا المهمة لاستدامة المنظمات، القضايا الاقتصادية، والقضايا الاجتماعية، والقضايا البيئية، اما الباحث (Mitrabinda:2010;59) فقد اطلق تسمية خط الاساس الثلاثي للابعاد التي تكون على شكل حلقات متكاملة مع بعضها البعض لتحقيق الاستدامة وتكون خط الاساس من البعد البيئي والبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي اما الباحثان (Ebner & Baumgartner:2010;77) فقد استند نموذجهما ايضا إلى ثلاثة ابعاد وهي؛ البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي. أما الباحث (Elliot:2011;205) فحدد الابعاد بالبيئة والمجتمع والحكومة والاقتصاد من خلال الصناعة والمنظمات في حين ركز الباحث (Jochem:2012;131) على المحور البيئي والاجتماعي والاقتصادي .

وهنالك العديد من الباحثين الذين تطرقوا لهذه الابعاد التي اتفق عليها الاعم الاغلب منهم وعلى مختلف المدارس الاقتصادية والادارية، وهذه الابعاد هي التي تحقق الاستدامة وبقاء أي تنظيم يعيش اطول مدّة ممكنة وتم الترويج اليها في العصر الحديث في بداية القرن العشرين علماً أنَّ اغلب الباحثين أغفلوا حقيقية دامغة وهي أنَّ هذه الابعاد هي موجودة ضمن الفكر الاستراتيجي للامام علي (عليه السلام) قبل اكثر من ١٤٠٠ عام مضت، وحددها الامام بدقة متناهية، وزاد عليها بعدين وهما البعد التنافسي والبعد المعرفي اللذين اخذا حيزا من التنظير والتطبيق ولكن بشكل منفرد ضمن ادبيات الادارة. ولو استخدمت هذه الابعاد بصورة صحيحة لكان هنالك العديد من الدول قائمة ولا تفنى، ومثال على الاستدامة اللانهائية مثل الاخلاق الدينية المنبثقة من أقدم الديانات والتصاميم المعمارية التي وصلت الينا مثل الاهرامات

وهنالك شواخص لا يمكن الغاؤها من فكر التاريخ وذاكرته السابقة والحاضرة والمستقبلية مثل بيت الله الحرام ومراقد الائمة (عليهم السلام) كل هذه شواخص مقنعة للاستدامة اللانهائية.

ولو تم التدقيق في عهد الامام (عليه السلام) لمالك الاشتر لوجدناه قد ركز على نقطة اساسية عند بناء الدولة وهي ان تكون هنالك معرفة تامة بالمجتمع المراد حكمه؛ إذ قال له: «اعلم يا مالك أني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك» اوصاه بأن مصر توالت عليها الحكام والملوك ومازالت آثارهم باقية وهذه الدولة ليس ككل الدول؛ لان رعيتها قد خبروا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجربوا الدولة المدنية فاذا اردت النجاح بتأسيس دولة اقوى مما كانت عليه مصر ذات الارث الحضاري والتاريخي وحكمت لآلاف السنين من حكام كان فيهم العادل والظالم، ونظمها اقتصاديا واداريا نبي الله يوسف (عليه السلام)، وشواخص حضارتهم واضحة ومازالت موجودة و مستدامة ما عليك الا ان تطبق الابعاد الآتية التي هي موجودة ضمن نص العهد ((هذا ما امر به عبد الله امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر:

(١) جباية خراجها(البعد الاقتصادي)

(١) جهاد عدوها(البعد التنافسي)

(٣)استصلاح اهلها (البعد الاجتماعي).

(٤) عمارة بلادها (البعد البيئي).

(٥) فضلا عن البعد المعرفي والمتضمن معرفة تفاصيل ودقائق الدولة المستدامة والتي ظهرت ضمن فقرات العهد على شكل توجيه وتحذير وتدابير ومبادئ ادارية وقيادية مهمة لتكوين الدولة.

ومن خلال الشكل (٢) تتضح عملية التكامل فيما بين الابعاد لتحقيق الدولة المستدامة وفي الفقرة اللاحقة سيتم التطرق لكل بعد منفرد.

اولاً: تحليل البعد الاقتصادي (جباية خراجها)

عد البعد الاقتصادي الاساس لأي دولة ترغب بان تبني لها مجداً وتأريخاً مستداماً فلابد من تنظيم القوى الاقتصادية التي يمتلكها هذا البلد، والتركيز على هذا البعد مهم من منطلق تنشيط كافة

القطاعات الاقتصادية، واصبحت القوة الاقتصادية مقياساً لتطور الدول، وتقاس هذه الدول على هذا المعيار، وتسمى متقدمة على اساس العامل الاقتصادي وعند التطرق لموضوعة القوى الاقتصادية فإنها كثيرة ومتعددة الاشكال وهذه الانشطة الاقتصادية تسعى للحصول على التمويل اللازم لإدارة شؤون الدولة وقدرتها على دفع رواتب جميع الموظفين لديها سواء كانوا مدنيين ام عسكرين الذين يحافظون على سلامة الدولة من الاعتداءات الخارجية والعاملين على بناء هذه الدولة بمختلف التخصصات، وهنا لابد من الاعتماد على الآتي:

(١) العمل على تأسيس نظام اقتصادي وفلسفة واضحة المعالم تقود الدولة وهذا النظام يبنى على النظم المعرفية القادرة على ادارة التمويل الامثل.

(٢) تنظيم جباية الضرائب بشكل عادل ومنصف ولجميع الشرائح، والعمل على ايجاد آلية واضحة ومفهومة من المجتمع في كيفية فرض الضريبة وتحديد الشرائح المعفاة.

(٣) امكانية تطبيق الفلسفة الاسلامية في النظم الاقتصادية والذي لم يرَ النور لحد الوقت الحالي، والذي سيكون الضمانة الحقيقية للاستدامة وتحقيق العدالة الاقتصادية

(٤) تنشيط جميع القطاعات الاقتصادية وخلق حالة من التنافس فيما بينها التي تسهم في دعم الدولة مثل القطاع الصناعي والزراعي وغيره وتنظيم التبادل التجاري.

(٥) تحديد انظمة الرواتب والاجور بصورة عادلة.

(٦) المحافظة على الموارد الطبيعية والموارد المصنعة والمورد البشري وحسن استخدام هذه الموارد للحصول على القوة الاقتصادية المطلوبة كما في الشكل(٣).

خلاصة البعد الاقتصادي في فكر الامام (عليه السلام) هو دحض جميع النظريات الاقتصادية الحديثة التي لم تحقق للآن العدالة الاقتصادية والتنوع الاقتصادي والاكتفاء الذاتي والتكامل الاقتصادي، فيما اذا طبق هذا البعد حسب المفهوم الامامي ستدحض النظريات الوضعية ومنها نظرية توماس مالتوس وغيرها.

من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد الاقتصادي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام

علي (عليه السلام) وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشتر.

ثانياً: تحليل البعد التنافسي (جهاد عدوها)

ان هذه التسمية او المصطلح يشير الى عدة معانٍ والمقصود بالعدو ليس فقط العدو الذي يتم مواجهته في سوح القتال بل يتضمن العديد من المفردات ومنها:

(١) العدو او التحدي العسكري.
(٢) العدو او التحدي السياسي.
(٣) العدو او التحدي الديني.
(٤) العدو او التحدي التكنولوجي.
(٥) العدو او التحدي الاقتصادي.
(٦) العدو او التحدي الاعلامي.
(٧) تحديات الاشاعة المغرضة.
(٨) أي عدو او تحدي آخر.

اذا اريد تطبيق الاستدامة لأي دولة فلابد من جهاد أعدائها وأن الامام (عليه السلام) اراد دولة عادلة و قوية قادرة على مواجهة كل التحديات وخصوصا اذا اريد تطبيق الاستدامة اللانهائية للدولة المثالية وفق كل المعايير والمقاييس الدنيوية والاخروية التي يريدها الامام، وهي دولة العدل الالهي ففي الواقع الميداني والتطبيقي هذه الدولة لا يمكن تأسيسها الا بوجود امام عادل لذا وجه الامام علي (عليه السلام) مالكاً الاشتر لإقامة هذه الدولة وتكون تحت رقابته المباشرة ونبهه لأخذ الحيطة والحذر من العدو وجهاده بكل الطرق؛ لان هذا العدو يريد افشال الفلسفة الاسلامية في اقامة دولة مستدامة تبنى على اساس التقوى والعمل، وتكون باكورة للدول المتقدمة والمدنية وتسع للجميع كما في الشكل (٤).

لذا لابد من اعداد العدة لمواجهة العدو الاقتصادي والعسكري والسياسي وغيره وقد يستخدم هؤلاء العديد من الادوات مثل الاحتكار والغش الصناعي ورفع الاسعار، هذا اذا كان العدو اقتصاديا، اما اذا كان العدو عسكريا، اعداد القوة العسكرية القادرة على الدفاع عن اراضيها واستخدام الجنود والضباط والخطط العسكرية والاسلحة وبناء نظام استخباراتي متطور وغيرها لمواجه العدو وهكذا لباقي التحديات . من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد التنافسي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام

علي (عليه السلام) وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشتر.

ثالثاً: البعد الاجتماعي (استصلاح اهلها)

عد البعد الاجتماعي من الركائز الاساسية ومن اهم موارد رأس المال الفكري الذي يعتمد عليه عند بناء الدولة المستدامة، وهذا البعد يقسم الى رأس المال البشري ورأس المال الزبائني ورأس المال الهيكلي وعدت الاسرة اصغر خلية اجتماعية وتعد اللبنة الاولى لبناء دولة قوية فيما اذا تم بناء هذه الاسرة بناءً متكاملا، وهذا البعد كان واضحاً ضمن عهد الامام علي عليه السلام وعبر عنه (استصلاح اهلها) وهذه العملية تتم من خلال الآتي:

(١) بناء الفرد بناءً اسلامياً مبنياً على الاسس الفلسفية والفكرية للمنظومة الاسلامية.

(٢) انشاء مراكز للتعليم والتعلم والعمل على محاربة الامية بكافة اشكالها وخلق افراد متعلمين قادرين على ادارة شؤون الدولة المستدامة وجعل الفرد منتجاً بدلاً من ان يكون استهلاكياً.

(٣) تنظيم الحياة اليومية للمجتمع وهذا التنظيم سيضع الركائز الحقيقية والمستدامة لدول العدل التي يريدها الامام (عليه السلام).

(٤) بناء الاسرة بوصفها نواة المجتمع وتهذيبها وفق المنهج الاسلامي ومحاربة التفكك الاسري.

(٥) الاعتماد على الاعمال ذات الابعاد المجتمعية لزيادة انتاجية المجتمع في العملية الصناعية التي يحتاج اليها البعد الاقتصادي.

(٦) التركيز على نشر السلام والامن الاجتماعي والتعايش بروح الفريق والانسجام ونبذ التمايز الطبقي ومعاملة المجتمع معاملة عادلة.

(٧) تحقيق العدالة الاجتماعية التي مازالت مفقودة الى يومنا هذا في اغلب الدول المتقدمة وهذه العدالة لا ترى النور الا بولادة دولة عادلة ومستدامة.

(٨) ايجاد آلية متطورة لحل المشاكل المجتمعية وجميع الظواهر السلبية في المجتمع وتكييف المجتمع على عملية التصحيح الذاتي الاجتماعي كما في الشكل (٥).

خلاصة لما تقدم ان عملية استصلاح الناس في الدولة تحتاج الى جهد مضنٍ ولمدّة طويلة الامد

لتحسين وتقويم الانحرافات المجتمعية، وهذه العملية الاصلاحية تبنى على اسس العدالة الاجتماعية والتعلم الاجتماعي لإيجاد قاعدة جماهيرية قادرة على ادارة نفسها بنفسها وصولاً الى الادارة الذاتية للمجتمع، وهذا ما شار إليه ضمنا الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر.

من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد الاجتماعي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام علي (عليه السلام)، وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشتر.

رابعاً: البعد البيئي (عمارة بلادها)

عند توافر العامل الاقتصادي وقدرة الدولة على تحييد العامل التنافسي والسيطرة عليه بعد ان اصبح المجتمع واعياً ويعرف واجباته ومهامه الرئيسة المكلف بها، واصبح هذا المجتمع يعمل وفق المنظومة الاجتماعية المثلى المستندة إلى الفلسفة الاسلامية الحقيقية سيكون هنالك التكاتف الاجتماعي، أي ستكون عملية اتحاد بين القوى الاقتصادية والقوى البشرية، وهذه القوى ستكون قادرة على اعمار واعادة اعمار البلاد وفق الاسس العلمية الصحيحة، والدولة التي استطاعت بناء الفرد ستكون قادرة حتماً على بناء عمارة البلاد فيها، والتي تحاول ان تكون عمارتها مستدامة ذات بعد لامتناهٍ وخير دليل على استدامة العمارة بناء الاهرامات في مصر وغيرها من الامثلة العديدة .

وهذه العملية لا يمكن فصلها عن البيئة، إذ هنالك ارتباط وثيق بين العمارة والبيئة وهنا يقع على متخذ القرار في ايجاد السبل لتطويع البيئة لصالح المجتمع وبكافة متغيراتها ويقصد هنا بعمارة بلادها ان تكون المدن والمجمعات السكنية مصممة وفقاً للبيئة وان لا يؤثر هذا التصميم على حقوق الاجيال القادمة، وهنالك العديد من الاعمال المعمارية التي ناغمت البيئة وبقيت لآلاف السنين شاخصة، وذكر التصميم والبناء في القرآن الكريم، قال الله (سبحانه وتعالى): ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * ﴾ وعند تصميم أي مدينة لابد ان تأخذ بنظر الاعتبار حركة الرياح والامطار وكل الظواهر الطبيعية كما في قوله تعالى (تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء

والارض) (الركابي: ٢٠٠٧: ٢-١١)

هذا من جانب عمليات التصميم والمكان الملائم لاقامة دولة مستدامة.

اما الجانب الآخر وهو مهم ايضاً وهو كيفية الحفاظ على البيئة والوصول الى انشاء مبانٍ تكون صديقة للبيئة، وهذه العمارة تسمى بالعمارة الخضراء، والمنتج الاخضر، والمصنع الاخضر، والتسويق الاخضر، ومواد البناء الخضراء، وغيرها؛ لان عملية الانبعاث وغيرها من الملوثات التي تؤثر في البيئة والبنية التحتية لاي دولة، وقد تهدد مستقبل هذه الدولة وهنا لابد من التركيز على الآتي:

(١) التركيز على الجهد الهندسي والمعماري عند تصميم المدن مع توفير كافة الخدمات والبنى التحتية التي يحتاج اليها المجتمع وكيفية القضاء على النفايات وغيرها.

(٢) الاخذ بنظر الاعتبار مناخ المنطقة المراد اقامة الدولة عليها من حيث حركة الرياح والامطار وخطوط الزلزال والبراكين وحرارة باطن الارض وغيرها.

(٣) توفير الطاقة الضرورية التي تحتاج اليها المدينة والاعتماد على الطاقة النظيفة قدر المستطاع.

(٤) التصميم المعماري المستدام والمميز مع التركيز على جودة البناء ومواد البناء المستخدمة وهذه الفقرة ركز عليها قانون حمورابي واوجد نصاً قانونيا ينظم اعمال البناء وان يكون مطابق لمواصفات الجودة.

(٥) العمل على ايجاد التصميم المستدام الاخضر والذي يكون صديقاً للبيئة وذلك عن طريق البناء المستدام أي ايجاد التوافق بين الادارة المدنية في الدولة المستدامة في كيفية استخدام الموارد و ادارتها.

(٦) التركيز على الموارد الطبيعية وحسن استغلالها والاهتمام بالنظافة البيئية وتقليل عمليات التلوث البيئي كما في الشكل (٦).

خلاصة القول ان الاهتمام بالتصميم المستدام والذي يمكن الحفاظ على بقائه اطول مدّة ممكنة من خلال التجانس بين العمارة والاستخدامات الهندسية والانشائية في ضوء البيئة الموجودة؛ اذ حدد معهد روكي مارتن خمسة عناصر للتصميم المستدام وهي (شمولية التخطيط واعتبار التصميم المستدام فلسفة والتركيز على خفض كلفة البناء المستدام قياسا بالبناء التقليدي وتكامل التصميم بين مكوناته

واستهلاك الطاقة والحفاظ على صحة المجتمع)

(www.nots. Edit.https:iidocs)

وهذا البعد ركز عليه الامام (عليه السلام) ضمن العهد بجعل العمارة من الركائز الاساسية لهيبة الدولة واستدامتها وان تتوافق هذه العمارة مع البيئة وفق الاساليب العلمية والنضوج الهندسي للدولة . من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد البيئي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام علي (عليه السلام) وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشتر.

خامسا: البعد المعرفي المستدام

يركز هذا البعد على جمع المعارف الاساسية عن الابعاد الاربعة السابقة الذكر وهنا لابد ان يكون البعد الاقتصادي مدعوماً بالمعرفة الاقتصادية المتكاملة عن هذا البعد الذي سمي في الوقت الحالي بالاقتصاد المعرفي، أما المعرفة التنافسية فإنها تتطلب من القائمين لبناء دولة مستدامة المعرفة التامة بالمنافسين وجمع البيانات والمعلومات عنهم وبأدق التفاصيل، وان تكون هنالك معالجات حقيقية لأي تحدٍّ ممكن أن يوثر في بناء الدولة المستدامة أما المعرفة الاجتماعية فهي قدرة الدولة على جمع البيانات والمعلومات الدقيقة عن المجتمع المعرفي بأسره ولكافة الشرائح، لغرض معالجة المشاكل الاجتماعية التي يمكن ان توثر في النسيج الاجتماعي، أما المعرفة البيئية التي تعنى بتطويع العوامل التكنولوجية وغيرها للحفاظ على البيئة والعمل على ان تكون المنتجات والاعمال والانتاجية خضراء، والتركيز على التصميم والعمارة الخضراء، وعدم الاسراف بمدخرات الاجيال للحفاظ عليها لمواجهة الازمات الناشئة نتيجة الندرة . ويمكن توضيح ذلك كما في الشكل(٧).

الاستنتاجات والتوصيات

اولا: الاستنتاجات

من خلال التحليل لعهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر وبعد ان تم تحديد اهم الابعاد الاساسية لنظرية الاستدامة اللانهائية لبناء الدولة المستدامة تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات ومنها:

(١) سلط العهد الضوء على اهم نظرية للاستدامة اللانهائية التي لم تسجل باسم الامام علي عليه السلام

بل سجلت بأسماء باحثين جدد لم يعلموا أن هذه النظرية موجودة قبل اكثر من ١٤٠٠ عام، وهي فلسفة حديثة في بناء الدول المستدامة وابعاد هذه النظرية تم استنباطها من عهده لمالك الاشتر.

(٢) ركز العهد على البعد الاقتصادي الذي يعد احد اهم الابعاد الاساسية والتي يمكن ان يسهم في بناء النظرية المستدامة اللانهائية عن طريق بناء دولة قوية اقتصادياً من خلال استثمار المورد الطبيعي والبشري لخلق حالة متطورة من الصناعات المختلفة للحصول على التمويل اللازم لبناء الدولة المستدامة.

(٣) التركيز على الجانب المعرفي ومعرفة جميع التحديات التنافسية وتقليل حدتها وخطرها على الدولة من خلال بناء شبكة متطورة من المعلومات والبيانات اللازمة عن أي تحدٍّ ممكن ان يخل بهيكل الدولة أو دراسة جميع القوى التنافسية بدون استثناء لمعرفة قدراتهم التنافسية.

(٤) ركز العهد على الافراد وعدّ الافراد داخل أي دولة هم المكون الاساس لخلق القيمة الاقتصادية والتجارية وتمتعهم بالقدرات البشرية التي تؤمن مواجهة الاخطار المنافسين اتجاه دولتهم وان صلاح المجتمع سيقود الى دولة صالحة قادرة على بناء نفسها بما تمتلكه من رأس مال فكري.

(٥) تم التركيز في العهد على اهمية البيئة، وان تكون الدولة المستدامة قادرة على ان تحافظ على البيئة وان تكون لها المساهمة الجادة في تعزيز العوامل البيئة، وان تهتم بالتصميم والبناء الاخضر الذي يتوافق مع المحيط البيئي وان الاعمال المدنية لا تؤثر في المحيط الذي يعيش فيه الانسان ووصولاً الى البناء المستدام الاخضر.

(٦) من خلال العهد يتضح فيما اذا اريد بناء دولة قوية ومتماسكة لابد من تأسيس نظام شمولي قادر على جمع البيانات والمعلومات الضرورية واللازمة لكل بعد من الابعاد السابقة الذكر، وان تكون لديها معرفة شاملة عن جميع المتغيرات والاحداث عن طريق انسيابية المعلومات وجمعها عن اركان الدولة المستدامة وصولاً الى تحقيق الدولة المستدامة الحكيمة.

ثانياً: التوصيات

بناءً على الاستنتاجات في اعلاه

سيتم صياغة مجموعة من التوصيات وهي:

(١) لابد من الاعتماد على نظرية الاستدامة اللانهائية كمنهج عمل وفلسفة لإنشاء وتكوين الدولة المستدامة بالاستناد إلى الابعاد الرئيسة التي تم تحديدها من قبل الامام علي (عليه السلام).

(٢) التركيز على تنشيط وتنمية العوامل الاقتصادية لبناء دولة اقتصادية ذات تنوع وتكامل اقتصادي قادرة على ادارة نفسها اقتصادياً وتلبي طموح جمهورها عن طريق القضاء على الفقر والجهل والبطالة.

(٣) بناء انموذج العدالة الاجتماعية للدولة المستدامة من خلال الفلسفة الاجتماعية التي جاء بها الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر وسيادة العدل الاجتماعي في مجتمع يكون منتج وليس استهلاكياً قادراً على التطوير الذاتي.

(٤) دراسة سلوك المنافسين من اجل معرفة خططهم وبماذا يفكرون، ومعرفة موقفهم اتجاه الدولة المستدامة عن طريق جمع البيانات والمعلومات عنهم بواسطة الادارة الاستراتيجية، وتحديد اهم نقاط التهديد التي تواجهه الدولة، ومعالجتها والفرص التي من الممكن اقتناصها لتحسين موقفها التنافسي.

(٥) اذا ارادت أي دولة ان تطمح لان تكون مستدامة عليها ان تهتم بالعمارة والتصميم والاخذ بالحسبان البيئة المحيطة بها والحفاظ عليها والعمل على انتهاج الاستراتيجية الخضراء ضمن عملها.

(٦) تأسيس نظام معرفي شمولي قادر على ادارة اموال الناس والدولة وتوجيهه حسب الشريعة الاسلامية.

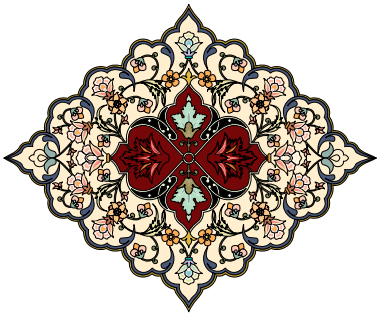

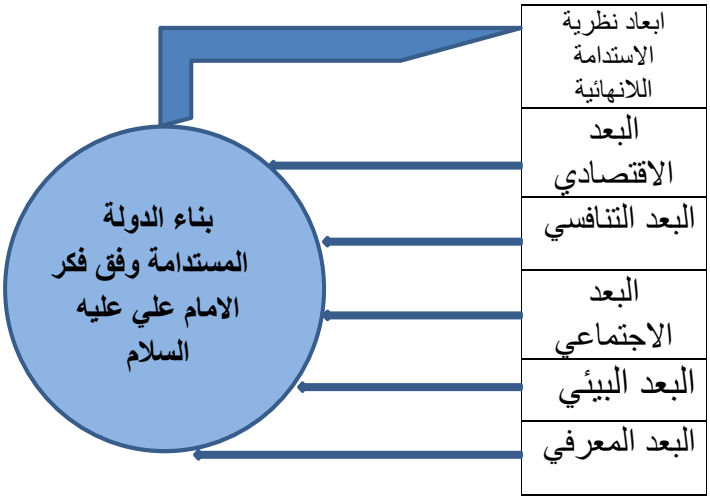

شكل (١) انموذج الدراسة الفرضي

شكل (٢) ابعاد نظرية الاستدامة اللانهائية

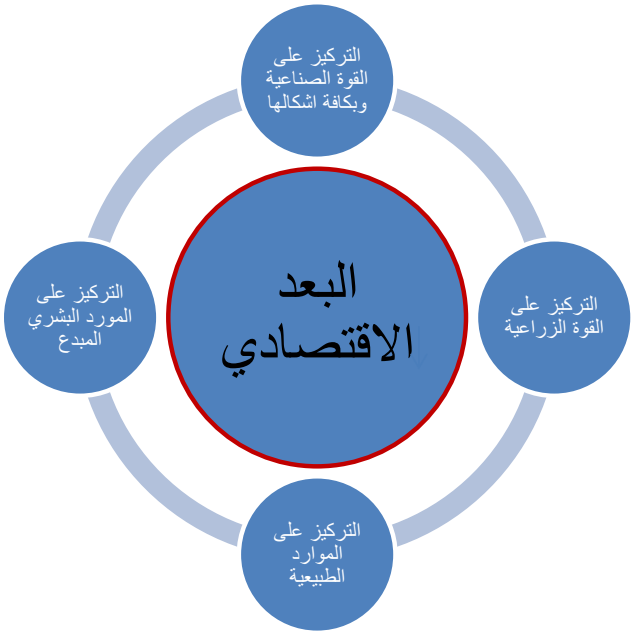

شكل (٣) متغيرات البعد الاقتصادي

شكل (٤) متغيرات البعد التنافسي

شكل (٥) متغيرات البعد الاجتماعي

شكل (٦) متغيرات البعد البيئي

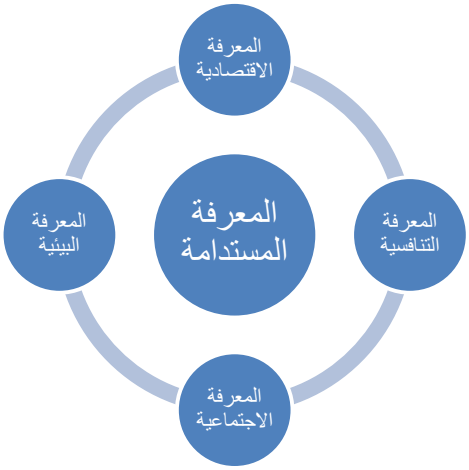

شكل (٧) المعرفة المستدامة

المصادر

(١) قرباني آية الله زين العابدين ميثاق ادارة الدولة في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الاشتر . ترجمة وتحقيق الهدف للدراسات تعريب قاسم البيضاني: ٢٠١٢ مطبعة الكوثر.

(٢) الناصر عبد المنعم فن ادارة الدولة في الاسلام دراسة في عهد الامام علي لمالك الاشتر حين عينه واليا على مصر ٢٠١٠دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) الركابي فليح كريم خضير العمارة والبيئة في القرآن الكريم مجلة كلية الآداب. العدد ٩٤ ٢٠٠٧.

(1) Galbreath, j ,addressing(2009)« sustainability ;a strategy development framework» international journal of sustainable strategic management», vol.1, no.3, p.315

(2) Mitrabinda , singh,(2010)» Indian Business sustainability in the era of globalization– cas study; advance in management». vol. (3), no.(5), p59.

(3) Elliot, steven,(2011) «trans disciplinary perspectives on environmental sustainability; a resource base and framework for it- enabled business quarterly transformation ,vol.35,no.1,p205

(4) Jochem , Roland (2012)» sustainability modeling as an enterprise quality requirement « institute for machine tools and factory management .berlin university of technology pascalstr ,p131

(5) Fichter, K,(2005) entrepreneurship .innovation ,Germany ;metropolis .p5